من ظلمك وضررك وتأتيهم طمعًا لاحسانك وتأتيهم حبًا لك وشوقًا الى جمالك و
تلذذًا من خدمتك فضلاً من رؤيتك ومجالستك ايكونون عندك سواء ام يكون
الثالث اقرب اليك واعلى مرتبة اليك عندك من الاولين فاعتبر فهذين المثا
لين وقس عليهما حال الناس فى عبادة الله سبحانه وتعالى ومراتبهم عند الله سبحا
وتعالى حتى يزول عنك التردد ويخلص العمل لذاته تعالى عز وجل فقط **الفائدة**
الرابعة فى كون النية غير داخلة تحت الاختيار اعلم ان النية ليست هى قول القائل
بقلبه وبلسانه نويت بل هى انبعاث للقلب وميله الى ما ظهر له ان فيه غرضًا اما عاجلاً
او آجلاً والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد ارادة بل ذلك كقولك الشبعان
نويت ان اشتهى الطعام او قول الفارغ نويت ان اعشق فلانًا فذلك محال بل
النية تجرى مجرى الفتوح من الله تعالى قد تتيسر فى بعض الاوقات وقد تتعذر نعم من
كان الغالب على قلبه امر الدين تتيسر عليه فى اكثر الاحوال احضار النية للخيرات ومن مال
قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر فى الفرائض الا بجهد جهيد وغايته
ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما ينبعث
له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما الطاعة على نية اجلال الله تعالى
لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر له للراغب فى الدنيا وهذا اعز النيات واعلاها
كما بينا ولهذا امتنع بعض السلف عن جملة من الطاعات اذ لم يحضر لهم النية
حتى ان ابن سيرين رحمه الله لم يحضر على جنازة الحسن البصرى رحمه الله وقال ليس
يحضرنى نية ومات حماد بن ابى سليمان رحمه الله وكان احد علماء الكوفة فقيل
للثورى رحمه الله الا تشهد فقال لو كان لى نية لفعلت وقيل لطاوس رحمه الله ادع
لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا فى طلب نية عيادة رجل منذ شهر فما
صحت لى بعد وكانوا اذا سئلوا عملاً من اعمال البر قالوا ان رزقنا الله تعالى

نية

اى اشتهاء الشبعان وعشق الفارغ م

اى لاجل التبشر بهذه الطاعات لراغب الدنيا م

نية فعلناه وكانوا لا يرون ان يعملوا عملاً الا بنية لعلمهم بان النية روح الاعمال
وانما الاعمال بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لا قرب قال الامام حجة
الاسلام الغزالى من حضرته نية فى مباح ولم تحضر له فى فضيلة فالمباح اولى وانتقلت الفضيلة
اليه وصار الفضيلة نقيصة فى حقه لان الاعمال بالنيات وذلك مثل العفو فانه افضل
من الانتصار فى الظلم وربما يحضره نية فى الانتصار دون العفو فيكون ذلك
افضل ومثل ان يكون له نية فى الشرب والاكل والنوم كان يريح نفسه ويقوى
على العبادة فى المستقبل وليست ينبعث له فى الحال للصلوة او الصوم فالاكل
والنوم هو الافضل **الخامسة** فى حكم هم المعصية وقصدها بلا عمل وقد سبق
ان نية الخير بلا عمل طاعة يثاب عليها بلا خلاف بين العلماء واما نية الشر بلا
عمل ففى حكمها غموض واشكال لتعارض الادلة من الكتاب والسنة والقياس
واختلاف الائمة فلنحرر اولاً محل النزاع ثم ننقل الخلاف مع الادلة ثم نعين
ما هو الحق عندنا باذن الله تعالى وتوفيقه اعلم اولاً ان الخواطر التى ترد
على القلب ثلثة اقسام قسم يرد بلا اختيار للعبد ولا قبول منه فلا يدخل
تحت التكليف بالاتفاق فلا يثاب عليه ان كان خيرًا لعدم النية والاختيار
ولا يؤاخذ به ان كان شرًا لقوله سبحانه وتعالى لا يكلف الله نفسًا الا وسعها
وقوله عليه السلام فى رواية ابى هريرة حين سئل انا نجد فى انفسنا
ما يتعاظم احدنا ان نتكلم به او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح
الايمان وفى رواية عبد الله سئل النبى عليه السلام عن الوسوسة فقال تلك
محض الايمان اخرجهما مسلم وقسم القلب مع اختيار العبد وقبوله ولكن
لا يعمل به ولا يظهر اثره على الجوارح اصلاً لمانع فان كان خيرًا يثاب عليه
لما مر وان كان شرًا كقتل المؤمن بلا حق او زنا او لواطة او شرب خمر

هو اعتقاد الكفر او البدعة ويؤخذ به بلا خلاف والقسم الثالث ما يرد على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)